الفصل الثالث

أنواع المناهج الدراسية في ضوء الثورة المعلوماتية الهائلة

شهدت السنوات الأخيرة تحول واضح في المشهد التربوي ، تمثل أساسا في تغيير الباحثين لمجالات اهتمامهم و ابتعادهم عن الخوض في العديد من المواضيع من مثل الأهداف التربوية، والنقاش الساخن حول موضوع السلطة والنظام داخل المؤسسات التعليمية... فاتجهت البحوث للانشغال ببعض القضايا الجديدة- القديمة، مثل قضية التمركز حول المتعلم وموضوع طبيعة التعلم وآلياته، والعودة للاهتمام مجددا بالمعرفة وبمحتويات التدريس و بالتنظيمات المنهاجية لمضامينه وغيرها، مما ساهم في ظهور نماذج لمناهج جديدة، سنعمل على التعريف بها في هذه الفصل.

كما أن تطور التربية حاليا، يتميز بعودة الاهتمام بالعنصر البشري وبروز دوره بشكل جديد، إن ما يميز المخطط و الإداري والمرشد والموجه والمعلم في وقتنا الحاضر، هو المواجهة المستمرة للمستجدات وللمواقف غير المتوقعة واتخاذ القرار، كما أصبح عملهم يتميز بالسعي الحثيث نحو تعديل السلوك والتكيف مع تحولات الواقع وضغوطات العمل اليومي ومسايرة في نفس الآن، ما يصيب المناهج التعليمية من تجديد و تطوير.

و نشطت و بموازاة التقدم التكنولوجي، دراسات تتناول مختلف أوجه الاستفادة من التكنولوجيا في مجال التربية وتوظيفها لتحسين أداء المدرسة والمدرسين. فاكتسحت تكنولوجيا الاتصال والمعلوميات مجال التعليم ليس

كوسائل فحسب بل كأسلوب في التفكير وتنظيم العمل، فظهر المنهاج التكنولوجي، .

ثم ما أصبح يميز المشهد التربوي الحاضر، هو ميلاد جديد أو عودة للاهتمام على مستوى الدراسة والبحث، بقيم التربية وبعدها الأخلاقي " مدرسة القيم " ، بعدما سادت منذ الثمانينات من القرن الماضي، النزعة التقنية والنموذج التكنولوجي في التعليم، فظهر ما يعرف بالمنهاج الإنساني والمنهاج الأخلاقي، وهذه بعض أهم المستجدات التربوية و التي كان لها بالغ الأثر في تطويرالأنظمة التعليمية على الصعيد العالمي، سنعمل على التعريف بها في هذه الورقة و مناقشتها في إطار واقعنا التعليمي واحتياجات مجتمعا

كما تبدو التربية والتعليم في هذه الايام وكأنها قد بنيت على مجموعة من الاهداف الشمولية المتبادلة التي يؤدى السعي لتحقيقها لأفشال أفضل جهودنا في المجال، لذا فنحن بحاجة لإعادة بناء التربية والتعليم، وتغيير المناهج والكتب المدرسية والتدريس وبيئة المدرسة وغرفة الصف بشكل دراماتيكي يمكن الطلاب من الفهم واكتساب المهارات التي يحتاجونها للعيش في بيئات القرن الحادي والعشرين أو ما يعرف بالمجتمع الرقمي.

وبانتقالنا من نموذج التعليم إلى نموذج التعلم، يصبح المتعلم أكثر مركزية بالنسبة لعملية التعلم وينتقل التركيز من نشاطات المعلم أو المتدرب إلى نشاطات تطور الطالب، إن من الصعب التوقع بالمستقل فالتغيرات والتطورات عديدة وسريعة جدً، وعلينا أن نتوقع بنماذج ما سينتج من متعلمين وأن نعمل كتربويين على تعديل النظم التربوية لتدعيم المتعلمين وتلبى حاجاتهم، ومدى نجاحنا في هذه المهمة سيقرر إلى أي مدى سيكون نجاح التربية والتعليم في مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، فلقد أفرزت تقنيات المعلومات

وشبكات التواصل والاتصالات وتبادل المعلومات مردوداً على التعلم تمثل في : كيف نتعلم ؟ أين نتعلم ؟ متى نتعلم ؟ ما مصادر التعلم التي لدينا ؟ ولماذا نتعلم؟ للإجابة على هذه الاسئلة يغدو مهماً وضع رؤية ومناهج موجهة بالمتعلمين والمجتمعات التي ينتمون إليها والتي سيعملون على تجديدها وبالمستجدات التي ستطرأ فيها **(وجيه بن القاسم، محمد عسيري، 2016).**

وقد حدد **(حمد القميزي، 2016)** الملامح العامة للمنهج المطلوب في القرن الحادي والعشرين كالاتي:

1- المنهج مصمم لتحقيق توازن فعال بين المحتوى الاكاديمي الاساس ومهارات التفكير العليا اللازمة للقرن الحادي والعشرين ؟ هنا يجب أن يمتد المنهج إلى ما هو أبعد من الموضوعات والمفاهيم والمهارات، وأن تكون المسافات التي يتضمنها غير تقليدية (برمجة وتصميم) وتعلم باستخدام الخط المباشر مما يزيد من خيارات الطلاب للمساقات، كما يفترض أن يركز المنهج على التكامل بين المهارات الاكاديمية الاساسية ومهارات التفكير العليا اللازمة للقرن الحادي والعشرين.

2- يتمثل المنهج بمحتوى رقمي إلى جانب المحتوى الورقي، وأدوات ضرورية للتعلم والتفكير الإبداعي، ولاكتشاف وتقصى مواضيع في الحياة الحقيقية، والتعاون داخل المدرسة وخارجها، وللتعلم الموجه ذاتياً ويوفر فرصاً للتعلم المفرد.

3- المنهج قائم على تعدد فروع المعرفة **Interdisciplinary** والمشروعات، وموجه بالبحث ويرتبط بالمجتمع المحلى وعلى مستوى البلد وعلى مستوى العالم، وفي العديد من الحالات يتواصل الطلاب ويتعاونون مع

غيرهم حول العالم، ويشمل المنهج مهارات التفكير في المستويات العليا، ومهارات الذكاءات المتعددة، والتقنية والوسائط المتعددة والثقافات المتعددة التي يتطلبها القرن الحادي والعشرين، وتقويم حقيقي والتعلم الخدمي.

4- يوسع المنهج غرفة الصف لتشمل المجتمع الكبير، والطلاب موجهون ذاتياً **self-directed** ويعملون مستقلين ومتعاونين، والمنهج والتدريس مصممان لتحدى كل الطلاب وتوفر فرصاً كافية لمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.

5- المنهج غير موجه بالكتاب المدرسي وغير مقسم ولكنه تكاملي، مستند على المشروعات والافكار الكبرى، ولا تدرس فيه المهارات والمحتوى كنهايات في حد ذاتها ولكن يتعلمها الطلاب من خلال البحوث وتطبيقاتها في المشروعات التي يقومون بها، ويستخدم الطلاب الكتاب المدرسي، إن وجد – واحداً من مصادر عديدة.

6- المعرفة التي يتضمنها المنهج ليست مجرد حقائق وأرقام، ولكنها بنيت من خلال البحث والتطبيقات، وتربط بالمعرفة السابقة للطالب، والخبرات الشخصية للطالب وميوله ومواهبه وعواطفه ورغباته. والمحتوى والمهارات منتمية ومطلوبة حيث يحتاج الطلاب المعلومات لاكمال ما يقومون به من مشاريع، ويطبق المنهج والمشاريع والمهارات الاساسية من خلال سياقات المنهج ولا تمثل نهايات أو غايات بحد ذاتها. ويتجاوز التقويم استرجاع الحقائق والارقام وتذكرها إلى التعبير عن الفهم وعرضه من خلال التطبيق في سياقات متنوعة، وجمهور

العالم الحقيقي هم عنصر مهم من عملية التقويم كما يجرى في التقـويم الذاتى.

7- تنتمى خبرات المنهج للواقع (العالم الحقيقي) وباستهداف الطلاب لهذه الخبرات الحياتية والواقعيـة، تـصقل فـيهم مهـارات الثقافـة الرقميـة، ويستخدم الطالب ادوات التقنية والوسائط المتعددة المتاحة لهم لتصميم وبناء مواقع الشبكة العنكبوتية وعروض تليفزيونية، وعروض إذاعية، وإعلانات الخدمات العامة، والافلام الوثائقية، والافلام.

ومن خلال العرض السابق يمكن أن نحدد أنواع المناهج في ضوء الثورة المعلوماتية التي تشهدها مجتمعاتنا اليوم، وهي كالتالي:

أولا: المنهج الخفي (The Hidden Curriculum) :

يعد جاكسون (Jackson, 1968, p10) أول من تحدث عن هذا المفهوم في كتابه الحياة في الغرف الصفية (life in the classroom) بـصورة عامـة، دون أن يستخدم بصورة مباشرة مصطلح المنهج الخفي (Hidden curriculum)، ويبن في دراسته هذه أن المتعلمين يتعلمون أشياء كثرة في المدرسة لا علاقة لها بالمنهج الرسمي، وعلى وفق هذا الطرح فأن المنهج الخفي يرتبط بالقيم والتربية الأخلاقية والأيديولوجية، ويتساءل جاكسون لماذا يغش الطالب في الامتحان ويكـذب، مع أن المناهج الدراسية تركز على أهمية التربية الأخلاقية؛ ويعزو ذلك إلى المنهج الخفي في إيجاد هذه الأوضاع المتناقضة مع الدور الرسمي المعلن للمدرسة **(أكـرم عبدالقادر أحمد أبو إسماعيل، 2015).**

حيث أفرزت التطورات الهائلـة والـسريعة في مجـال التكنولوجيـا مفـاهيم جديدة فتحت آفاق البحث العلمي على مصراعيه، وتحدت قدرات الباحثين من

اجل التعرف إلى ايجابياتها وسلبياتها، وانعكاساتها على مجالات الحياة المتعددة، ومن المواضيع الجديرة بالاهتمام والدراسة موضوع المنهج الخفي، إذ يمارس هذا المنهج أدوارا ذات أهمية في العملية التربوية، ويفوق تأثيره تأثر المنهاج الرسمي، ويبرز دوره في ما يزود به الطلبة من قيم واتجاهات ومعانٍ في سياق حياتهم الاجتماعية، ويؤدي دورًا كبيرًا في تربية الطلبة دينيا واجتماعيا وسياسيا، و يعمل المنهج الخفي برسائله الخفية على إكساب الطلبة مفاهيم، وتبنيهم مواقف محددة، قد تكون متوافقة مع المنهج الرسمي، وقد تكون متعارضة معه، وهذا يعتمد على رسالة المؤسسة التعليمية، وعلى أنماط التفاعل السائدة، وطبيعة الممارسات التي تمارس من الإداريين والمعلمين والطلبة، وغرها من الاعتبارات الأخرى. ويتضمن المنهج الخفي فعاليات تربوية صامته خفية غر منظورة **(أكرم عبدالقادر، وأحمد أبو إسماعيل، 2015).**

وقد بيت **دراسة (Anderson, 2001)** دراسة تناولت المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني، وهدفت الدراسة إلى تعرف الأبعاد الرئيسة الأربعة للمنهج الخفي، وتطبيقها على التعليم الإلكتروني، والمتمثلة في: تعلم كيفية التعلم، تعلم المهنة، التعلم بهدف الاحتراف والخبرة، تعلم اللعبة، وتعرض البحث للانتقادات التقليدية التي تتحدى نظم التعليم السائدة الموجهة للتعليم الإلكتروني استنادًا للمنهج الخفي. وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن على الباحثين والمفكرين التربويين متابعة البحث، ومعرفة وجهة النظر لدى أولئك غر المنخرطين في التعليم الإلكتروني، لأن المنخرطين في نمط واحد من التعليم سيفكرون ضمنه. وطرح سؤال لماذا ندرس المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني؟ والهدف الأساسي من دراسة المنهج الخفي هو الكشف عن تلك الأجندات غر الظاهرة للتعليم الرسمي، وصولاً إلى إماطة اللثام عنها وتحديدها، ومناقشتها بهدف معالجتها

تربويا، وتطوير النافع منها بما يحقق الأهداف التربوية المنشودة، أو على الأقل يسمح لجميع المشاركين)منظرين تربويين، طلاب، معلمين، مجتمع،....(بحوار مرتبط بعملية البناء والتعليم. والمنهج الخفي في التعليم الإلكتروني قد يكون مكملاً للمنهاج الإلكتروني الرسمي، وقد يتعارض معه، ويؤدي إلى تغير جوهري في توجهات المتعلمين نحو التعلم والعملية التعليمية التعلمية بكليتها، فضلا عن الاتجاهات السلبية، والمنظومة القيمية التي قد يتمثلها نتيجة مشاهداته، وتفاعلاته مع موجودات الشبكة العنكبوتية المختلفة.

واجرى **(علي وطفة، 2010م)** دراسة تناولت الأبعاد الأيديولوجية والطبقية للرسائل التربوية الصامتة في المؤسسات التربوية والمدرسية، إذ جرى تناول المنهج الخفي في المؤسسات المدرسية، بأبعاده المختلفة وتجلياته المتنوعة، وفقًا لمنهجية نقدية تحمل في ذاتها القدرة على تجاوز التصورات التقليدية حول هذه الظاهرة الاجتماعية التربوية. وتنطلق الدراسة من إشكالية الغموض في التصورات المقدمة عن المنهج الخفي، ومن غياب الأبعاد الأيديولوجية والسياسية في تحليل وظائفه ودلالاته وفعالياته في دورة الحياة المدرسية. ومن أجل هذه الغاية، وفي هذا الاتجاه، اقترحت الدراسة الحالية منهجًا نقديًا للفصل بين المنهج الخفي والمناهج التربوية القائمة وفقا للمؤشرات الأيديولوجية والطبقية الفاعلة والناظمة لفعاليات هذا المنهاج، في دائرة المؤسسات التربوية والاجتماعية. وكشفت عن الممارسات الطبقية والأيديولوجية للمنهج الخفي، وبينت خطورة الدور الإقصائي لهذا المنهج في ترجمة التفاوت الاجتماعي إلى تفاوت علمي ومعرفي ومدرسي بين الأطفال الدارسين وفقًا لأصولهم الاجتماعية، وبينت الدراسة خطورة الممارسة الأيديولوجية للمنهج الخفي في تبرير الفعاليات الإقصائية للأطفال المنحدرين من أصول اجتماعية مهيضة وفقرة، وكشفت عن

الفعاليات التربوية الصامتة التي تعتمدها هذه المؤسسات في تأصيل قيم الطبقة السائدة وتعزيز أيديولوجياتها وضمان هيمنتها.

ثانيا: المنهج التكاملي Integrative Curriculum :

وردت مجموعة من التعاريف لتحدد معنى المنهج التكاملي ومن بينها ما يعرف: "هو محاولة للربط بين الموضوعات الدراسية المختلفة، التي تقدم للطلاب في شكل مترابط ومتكامل، وتنظم تنظيماً دقيقاً، يسهم في تخطي الحواجز بين المواد الدراسية المختلفة "، وكذلك هو "المناهج التي يتم فيها طرح المحتوى المراد تدريسه ومعالجته بطريقة تتكامل فيها المعرفة، من مواد أو حقول دراسية مختلفة سواء كان هذا المزج مخططاً ومجدولاً بشكل متكامل حول أفكار وقضايا وموضوعات متعددة الجوانب، كما إن التكامل نظام يؤكد على دراسة المواد دراسة متصلة يبعضها البعض لإبراز علاقات واستغلالها لزيادة الوضوح والفهم، وهو يعد خطوة وسطى بين انفصال هذه المواد وإدماجها إدماجاً تاماً، وتقديم المعرفة في نمط وظيفي على صورة مفاهيم متدرجة ومترابطة تغطي الموضوعات المختلفة دون أن يكون هناك تجزئة أو تقسيم للمعرفة إلى ميادين مفصلة **(نجاح الجهني، 2013)**.

ويعرف **(وسام عبد الموجود، 2016)** المنهج التكاملي بأنه : " الربط بين المعارف والعلوم، والإنسان بفطرته مستعد لعملية الربط هذه، وقد لوحظ أن المناهج الدراسية الحالية تعاني انفصاماً بين مقرراتها المختلفة من ناحية، وبين النظرية والتطبيق من ناحية أخرى، كما أنه هو الربط بين المعلومات الواردة في المباحث الدراسية لأجل تثبيتها في ذهن المتعلم ليصبح التعامل عن طريق الاستخدام وليس عن طريق التخزين فقط.